

الرؤية

الإسلامية

في أدب المقال الأردني

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

شهد أدب المقال الأردني تطوراً كبيراً رغم عمره القصير، ويُعدُّ سيد أحمد خان (باني جامعة عليكرة) مؤسس أدب المقالة في الأردن، فهو أول من بدأ هذا الفن، متأثراً بفن المقال الذي شاع في الغرب، ورغم أنه ركز على الأسلوب العلمي في مقالاته فإن أحداً لا ينكر أنه ارتقى بالنثر الفني في الأدب الأردني، ولا يمكن لأحد أن ينكر فضله في تطوير النثر الأردني بشكل عام^(١).

ثم تطور أدب المقال الأردني على يد أدباء جاؤوا بعده، منهم محمد حسين آزاد، ومولوي نذير أحمد دهلوي، وألطف حسين حالي، ومولوي ذكاء الله دهلوي، وعبد الحليم شرر ومولانا أبو الكلام آزاد.

تأثر أبو الكلام آزاد بحركة سيد أحمد خان الأدبية والإصلاحية فراح ينشر مقالاته في الصحف والمجلات الأردنية المنتشرة عبر الهند، ولد أبو الكلام آزاد في ذي الحجة، عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م ومن الجدير بالذكر أن أعمامه من دهلي وأخواله من مكة المكرمة، كما أن حياته بدأت مع أبيه في البنغال، لهذا لم تكن الأردنية في البداية لغته الأم، ومن هنا جاء استخدامه للألفاظ العربية والفارسية في كتاباته، بطريقة لم تكن معهودة لدى معاصريه.

سافر آزاد إلى البلاد العربية سنة ١٩٠٥م وسنة ١٩٠٩م وأصدر عام ١٩١٢م مجلة الهلال الأسبوعية على نمط الهلال المصرية، ثم غير اسمها إلى البلاغ سنة ١٩١٥م وأغلقت عام ١٩١٦م وعادت للصدور عام ١٩٢٧ باسم الهلال مرة أخرى، وتوفي عام ١٩٥٨م.

أغرق أبو الكلام آزاد في استخدام الألفاظ والتراكيب العربية، وتأثر كثيراً بما شاهده في مصر من نهضة صحفية، وجعل لمجلة الهلال الأردنية مكانة بين الصحف والمجلات التي كانت تصدر في الهند، وتناولت مقالاته قضايا الدين والدنيا، ونقّط هذه الفقرة من جريدة الهلال الصادرة في ٣٠ يوليو ١٩١٣م.

«... وهكذا فلا بد من التفكير في زاد الطريق قبل السفر، ولا بد من بناء السفين قبل وقوع الطوفان؛ لأن السفر قريب،

والطوفان ظهرت في الأفق علاماته، فمن لا يملك زاد الطريق، سيموت جوعاً، ومن لا يمتلك السفين سيبتلعه الطوفان، فإذا كنت تُشاهد الأفق وقد ملأه الغبار، وضوء النهار وقد اختفى، وراء السحب المتجمعة في السماء، فأفهم أن لحظة البرق وسقوط المطر قد حانت ...

ماذا أصابكم؟! إن مطلع أمن الأمة وسلامتها مُغَيَّر، ونور الدين الإلهي قد اختفى داخل ظلمة الكفر وطوفان الإلحاد... لكنكم لا تصدقون أن الجو في سبيله إلى التغيّر، وتقفون صامتين دون حراك، لا تستعدون لما هو قادم، إن النجاة تكمن في أن تقطعوا علاقاتكم بالممالك الإنسانية، وتستظلون بظل طاعة المملكة الإلهية، ألا تريدون أن يعلو صوت منادي عرش الجلال الرباني وتكون الأرض لله وحده...».

(١) سافر سيد أحمد خان إلى أوروبا ليطلع على ما أحرزته من تقدم وعاد إلى الوطن في أكتوبر ١٨٧٠م وأصدر صحيفة «تهذيب

الأخلاق» فصدر العدد الأول يوم عيد الفطر غرة شوال ١٢٨٧هـ ٢٤ ديسمبر ١٨٧٠م.

بعد قيام باكستان ارتقى فن المقال في الأدب الأردني بسرعة، وكان الفضل في ذلك لأدباء الأردنية، من أمثال نصير آغا، جاويد صديقي، أجد حسنين وممتاز مفتي وغيرهم.

والأديب ممتاز مفتي (٨٣ عاماً) - أطال الله في عمره - له رؤية خاصة في أدبه ككل، فهو يكتب في فن القصة، وفي أدب الرحلة، بالإضافة إلى براعته في فن كتابة المقال الأدبي.

ويتهافت القراء هذه الأيام على مقالاته، ويتنظرون صدور الأعداد الجديدة من المجلات الأدبية بفارغ الصبر، ليطالعوا ما يكتب.

والأديب ممتاز مفتي من مدرسة تؤمن بواجب الأدب ورسالته الرامية إلى الإصلاح، ويعارض فكرة الأدب للأدب.

وهو يرى أن مهمة الأدب الأساسية هي السمو بالإنسان إلى مرحلة الإنسانية ليكون أقرب أكثر وأكثر من خالقه جل وعلا، فالأدب الصحيح يوقظ العواطف السوية في داخل الإنسان. ويجعل قلبه يتسع ليشمل الآفاق، حين يصل إلى درجة الإيمان العالية، كما يقول محمد إقبال في بيان الفرق بين المؤمن والكافر:

الأدب الصحيح يوقظ

العواطف السوية داخل

الإنسان ويجعل قلبه

يتسع ليشمل العالم

إنما الكافر حيرانٌ له الآفاق تيه
وأرى المؤمن كوناً تاهت الآفاق فيه

ومن هنا كانت كتابات الأديب ممتاز مفتي محاولة للتركيز على جانب اللاشعور عند الإنسان، والتركيز على الصراع النفسي الذي يظهر عادة واضحاً على وجه الإنسان.

سافر الأديب إلى الحج عام ١٩٦٨م، وتردد في الكتابة عن رحلته، ثم قرر أخيراً أن يكتب عن مشاعره في الحج فقد وجه نفسه مشدوداً إلى بيت الله وإلى مسجد رسول الله ﷺ فعَبَّرَ عما بداخله قائلاً:

«.. حين سمعت لأول مرة الأذان في الحرم، انتفضتُ، ما هذا الشيء؟ انتابتنني قشعريرة، شعرت وكأنني سمعت الأذان لأول مرة في حياتي، لقد هزني هذا النداء بعنف، فنهضت .. من ذا الذي ناداني؟ من ذا الذي ناداني؟ لقد أيقظ أذان الحرم الشريف النائمين وأقام القاعدين، وأجرى الواقفين، ليس للجري والفرار، بل للوصول إلى

الهدف، أنا قادم، أنا قادم لبيك .. لبيك، ذلك الأذان كان شحنة جرت في العروق مجرى الدم، وشعرت أن الأذان ليس من أجل الصلاة فقط بل هو أيضاً نداء من أجل الجهاد».

بعد أداء فريضة الحج والعودة إلى كراتشي، انتاب الأديب شعور بالإحباط، كان يود البقاء بجوار بيت الله، كان يود الاستمرار في زيارة مسجد رسول الله، يقول:

«وتحطم ذلك الإحساس السحري بوصولي إلى كراتشي، انقطع ذلك التيار الذي أضاء بداخلي، كأني مصباح كهربائي، وهذا الجو الذي عشت فيه عشرين يوماً نتيجة هذه العاطفة الجياشة، والذي أضاف لجبلتي ما جعلها كالخلوى، هذا كله ذاب وتلاشى، إنطفأ النور، وكانت كراتشي، وكنت أنا، وانحرفت السيارة، وبعدها سمعت نعيق الغربان السود، وفي هذا اليوم ولأول مرة أحسست أن وطني ميدان ترح فيه الغربان السود، كلها تنعق ... أغمضت عيني، لا شك أن حواليّ مملوء بالغربان. لا شك أنها كلها تنعق، لكنني لست بغراب، أنا حاج عائد من أداء فريضة مقدسة...».

وهكذا فرض الأديب نفسه على شريحة كبيرة من القراء، ونال اعتراف النقاد بعظمته. ذلك لأنه

يعالج في مقالاته موضوعات وقضايا تواجه كل فرد في المجتمع، قضايا يشعر القارئ أنها تمس حياته، وتعبّر عما بداخله، قضايا يتحرج البعض من الخوض فيها أو حتى الإشارة إليها، إلا أنها رغم هذا كامنة بداخل البعض، أحياناً في شعوره، وأحياناً في لا شعوره.

ونقدم للقارئ العربي نموذجاً من سلسلة مقالاته بعنوان «تلاش أي البحث» وشرح الأديب قصده من عنوانه هكذا: بحث فيما لا نرى أي حرج البتة في الحديث عنه - وهذه مقتطفات من بعض ما نشر.

(١)

الكتب الإسلامية

من خصائص الكتب الإسلامية أنها لا تكتب للمبتدئين من أمثالي فهي إما أن تكتب للعلماء، وإما للقراء الذين يميلون إلى كل ما هو صعب، أو يميلون إلى ما يحرك المشاعر والعواطف، ففي مثل هذه الكتب ألفاظ لا يفهمها إلا جهابذة العلماء، بالإضافة إلى قضايا الفقه الصعبة، وفي بعض هذه الكتب توجد مجاهدات وأذكار وأدعية، وهذه كلها أمور لا يفهمها الإنسان العادي مثلي.

لم يعد الأذان يقتصر على الدعوة إلى الصلاة فقط بل أصبح نداء لإيقاظ الغافلين وهتافاً للمجاهدين

حدث مرة وذهبت إلى مهرجان «جماعة التبليغ» في بلدة راي وند [بباكستان] وكان ذهابي مجرد مصادفة، وهناك كان الجو رائعاً، كله بهاء ورونق، كان العلماء يلقون بخطبهم ومواعظهم هنا وهناك، وأقول لكم بكل صراحة، مع أن الوعظ كان فيه كل شيء: كان فيه حماس، كان فيه عاطفة، كان فيه روعة فن الخطابة، لكن لم يكن فيه تأثير، كما لا يمكن القول بأن فيه صفات البحث، فاليوم تشيع «الندوات» و«الحلقات العلمية» حيث يقوم الباحث والخطيب بإلقاء بحثه أو خطبته ثم يناقشه السامعون.

في رأيي وإن كان في الخطبة عنصر العظمة، فإن فيها استعراضاً وتعظيماً للنفس، وما يكون فيه عنصر الاستعراض والتعظيم يستلزم بالضرورة محاولة التأثير على الآخرين، وهذا الأمر لا يدخل إلى القلب ولا يؤثر فيه، فخطب العلماء تُعد أولاً قبل إلقائها، ثم تطبع وتوزع، فقط تبقى مسألة تحريك

شفاه الخطيب، والقلب لا دخل له هنا، فإذا كان لا دخل للقلب في هذا الأمر فكيف إذن يوجد التأثير.

في مهرجان «جماعة التبليغ» عرضت عشرات وعشرات من الكتب، سألت عن ثمن كتاب من المعروض فقال المسؤول: «سبع روبيات» - تحيرت، كتاب يصدر بهذا الشكل الرائع، خط جميل، طباعة جيدة، وحجم كبير، لا يمكن أن يقل ثمنه عن مائة روبية. فسألت متحيراً: «هذا السعر رخيص جداً ثمن الكتب العلمية والأدبية بهذا الحجم يصل إلى أضعاف أضعاف هذا الثمن».

فابتسم المسؤول قائلاً: «عادة ما يكون ثمن الكتب الدينية رخيصاً، لأن الكتب الإسلامية في باكستان تباع وتوزع على نطاق واسع، وتكون التكلفة بالتالي قليلة، كما أن نسبة الربح أيضاً ليست عالية»، وسألني المسؤول:

- .. «أي كتاب تريد أن تشتري؟».

- .. «أريد أن أشتري كتاباً يشرح بطريقة بسيطة سهلة ما هو معنى «المسلم»؟».

فنظر إليّ متحيراً وقال: «هل أنت غير مسلم؟».

- «بالطبع لا» أجبت به بمنتهى الإلتزان، «أنا مسلم».

فقال: «لا أراك تمزج إذن؟».

فأجبت: «أنا في الأصل مسلم بالمولد، مسلم بالكلمة» فضحك وقال: «من ينطق بالشهادتين فهو مسلم».

- «صحيح لكن هذا يتعلق بإحصاء السكان المسلمين، فأنا مسلم طبقاً للإحصاء السكاني، لكن أريد أن أعرف ما هو معنى المسلم؟».

فقال: «إذن اقرأ كتاباً عن الإسلام».

فأجبت: «الإسلام في الكتب شيء، والمسلم شيء آخر».

(٢)

القرآن الكريم

أقول لكم ولا حرج في ذلك: إنه نتيجة عاطفة الاحترام التي تسيطر على زوجتي، لم أتمكن حتى اليوم من قراءة القرآن الكريم!!

بلغت من العمر ٨٨ عاماً ولم أعرف معرفة صحيحة أن الله أرسل رسالة إلى بني البشر!!

بالتأكيد سوف تضحكون على كلامي إذا قلت إنني عرفت الله سنة ١٩٥٥م- بعد رحلتي لحج بيت الله- بيني وبين الله رباط محبة، أشعر به كلما اختليت

بنفسي، أشعر بالله أقرب إلي من حبل الوريد، يحتويني بكرمه وعطفه كلما ألمت بي ضائقة، وبرغم كل هذا أشعر أنني أجهل الرسالة التي أرسلها الله إلى عباده، والأحكام التي صدرت لهم، ولهذا لم أقرأ القرآن كاملاً حتى اليوم، تأكدوا أنني من كل قلبي أؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله، وأعرف هذا وأدركه تماماً، وكلّ يقين أن الدين عند الله الإسلام، وسوف يدرك هذه الحقيقة علماء الدنيا ومفكروها وأدباؤها ومثقفوها في القرن الواحد والعشرين، سيدرك

إذا كان الخطيب يحرك

شئيه فقط في

مخاطبته الناس فكيف

يتأثر له التأثير؟

الجميع أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول والصالح لهذا العصر، ورغم كل هذا وبسبب عاطفة الاحترام المتغلغلة في كيان زوجتي فإنني لم أطالع القرآن الكريم كاملاً حتى اليوم ولم أستطع ذلك.

زوجتي سيدة فاضلة.

تؤدي الصلوات في أوقاتها، ولو حدث أن فاتها «فرض» راحت تتأسف طوال اليوم، وتستغفر الله

وتستمر دون توقف في التلاوة تكفر عن ذنبها.. في قلبها عاطفة جياشة تجاه القرآن الكريم، وهي تضع المصحف لا في «حقيبة» واحدة من الحريز بل في عدة حقائب، كأنها لفائف، واحدة من داخل الأخرى ثم تضع المصحف في الرف الأعلى من خزانة الكتب، وإذا حدث ووضعت المصحف في الرف الأوسط، غضبت لأنها ترى أن وضعه هكذا يتنافى مع الاحترام، وإذا حدث ووضعت المصحف على الطاولة غضبت غضباً شديداً قائلة: الطاولة ليست مكاناً طاهراً. وكم تمنيت من كل قلبي أن أضع القرآن، أقصد المصحف. في مكان يجعله قريباً من متناول يدي، كبقية المصادر التي أرجع إليها بين الحين والحين، أفتحه، أقرأ ما أريد، ثم أعيده بالقرب مني، ثم أتناوله ثانية حينما أشاء، أفتح في الموضوع الذي أريد، وأقرأ في سطره، أطالع آياته من هنا أو من هنا بحثاً عما أريد، لكن زوجتي ترى بعكس ذلك.

وقد راج بين الشباب الأولاد والبنات أن يضعوا كتب الشعر والنثر قريباً منهم حيث وجدوا، يطالعونها بين الحين والحين، يقرؤونها ويعيشون ويتفاعلون مع ما يقرؤون... كم تمنيت من كل قلبي أن أحمل معي المصحف. حيثما ذهبت، لأنني أؤمن بأنه كتاب علم، يمكن أن أقرأ فيه آيات الذكر

الحكيم وأنا جالس، وأنا واقف، ولكن ماذا أفعل، إن زوجتي لا تسمح أبداً بهذا الأمر.

ورأيت أن المخرج الوحيد الذي يمكنني من قراءة القرآن الكريم هو البحث عن نسخة من المصحف لا تتضمن المتن العربي، فقط ترجمة المعنى، وحاولت محاولات مستميتة أن أحصل على مثل هذه النسخة ولم أوفق حتى الآن.

لي صديق يدعى محمد طفيل، رجل مثقف، عالم جليل، طاف الدنيا كلها، مجتهد مجد، مطلع على الثقافات الحديثة، عارف بالقرآن الكريم، هدفه الوحيد في الحياة أن يشد انتباه جميع الناس إلى القرآن الكريم، وشعاره: إقرءوا القرآن، تدبروا في القرآن، عيشوا حياة القرآن. وأكثر من هذا يقوم بتوزيع القرآن الكريم والكتب المتعلقة بالقرآن الكريم مجاناً على الناس.

ذات يوم رجعت إلى بيتي فوجدت عدة نسخ من المصحف الشريف جاء بها صديقي في غير وجودي، وتحيرت من هو هذا الشخص الذي ترك هذه النسخ التي تساوي آلاف الروبيات؟! وحين التقيت به بعد ذلك وسألته لماذا هذه النسخ الغالية من طبعات القرآن الكريم، فقال:

«لقد قرأت مؤلفاتك،

كتاباتك لها تأثير في الناس، الشباب يطالع كتاباتك، أعتقد أن الله قد وهبك القدرة على الاتصال بقلوب الناس، لذا قدمت لك هذه النسخ لعلك تستفيد منها فتذكر في كتاباتك ما يُعلِّمه القرآن للناس».

سمعت كلامه وذهشت. للحظة ثم قلت له:

«سيد طفيل، أنا نصيبي من التعليم الديني قليل جداً، بل أنا جاهل تماماً، كما أنني غير متمكن في اللغة» أما زوجتي فقد رأت هذا الكم من النسخ فاضطربت وقالت:

واجب الدعاء والأدب أن

يشدوا انتباه الناس إلى

القرآن ليتدبروه

ويفهموه ويعملوا بما فيه

«كيف أصنع الآن محافظ لهذه النسخ، ثم أين أضعها كلها لقد امتلأت أرفف الخزائن كلها، عليك أن تعيد إليه هذه النسخ بعد أن تشكره».

(١)

عاطفة الاحترام

يا سادة! أعلموا أن هذا كله بسبب عاطفة الاحترام الشديد والمبالغة فيها. إن عاطفة الاحترام لدينا عاطفة شديدة حادة قاطعة

لدرجة أنها: لا تسمح لنا بأن نقرأ القرآن الكريم قراءة فهم وتدبر، ولا تجعلنا نعدّ أولياء الله الكرام أناساً عاديين، لكنهم وصلوا إلى ما هم عليه باجتهدهم وبتوفيق الله لهم. وعاطفة الاحترام لدينا مثلها مثل التعاطف عند الشعب الإنجليزي، فالناس هناك عرفوا أن العلماء يُشَرِّحون الضفادع فاحتجوا وقالوا إن هذا ظلّم، وخرج ممثلون عن الشعب والتقوا بالعلماء وحذروهم من ظلم الحيوان، وشرح العلماء للوفد الأمر، قالوا: هذا العمل من أجل رفاه البشرية وصالحها، قال الوفد: إن رفاه البشرية وصالحها يمكن أن يتم بطريقة أخرى، ولم يفهم العلماء هذا القول ولم يتراجعوا عن تشريح الضفادع. فازداد تعاطف الناس أكثر وأكثر مع الضفادع، واشتعل حماسهم، فذهبوا إلى المعامل، وانتظروا العلماء في صمت، وحين قدموا هجموا عليهم، وهكذا ومن أجل الضفادع قام أناس أسكرتهم العاطفة الجياشة بقتل علماء أبرياء.

إن هذه العاطفة الجياشة جعلت بعض المسلمين ممن جمحوا في خيالاتهم يقومون بوضع القرآن الكريم في محافظ حريرية ويغلقون عليها، ومن ثم حرموا المسلمين من قراءة القرآن الكريم، واكتفوا بأن ينظروا إليه من خلف زجاج خزائن الكتب.

إشراقة

قصة: مديحة السايح

ما زلت أبحث عنها في وجوه البنات. ألتفتُ كلما لمحتُ هياتها وهي عابرة بجواري. أبحث عن العينين الضيقتين الحادتين.. الدامعتين، والأنف المستقيم الشامخ شموخ حياتها الآتية. أبحث عنها في الجامعة.. في الأسواق.. وربما في المحلات العربية التي ما زالت تعلوها مسحة فقر وفردية حملتها معها من بلادنا في الشرق. أبحث عنها.. فلا أجدها.

يخاطب كل امرأة، مسلمة كانت أم غير مسلمة. فكانت تلك الالتفاتة أول هدف أصابه في قلوب الحاضرين.

ثم استمر في عرض أفكاره حتى وصل إلى قضية تعدد الزوجات في الإسلام، وتساءل: لماذا يعترض غير المسلمين على ذلك ويتخذونها ثغرة ينفذون منها للإسلام بدعوى حرية المرأة وحقوقها؟ ذلك خير أم تعدد العشيقات مع وجود الزوجة الواحدة كما هو واقع في مجتمعات الغرب؟؟ إن الله الذي خلق نفوس الرجال علم أن منهم من يرغب في أكثر من امرأة، فجعل تحقيق هذه الرغبة بصورة مشروعة نظيفة تحفظ كيان المجتمع من الانهيار الذي تعاني منه المجتمعات الغربية.

وكنْتُ الملح «وُنْدِي» بين الحين والآخر، فأراها مصغية للحديث، مقاطعة بالسؤال بين الحين والآخر.

وحين انتهت المحاضرة رأيتهما والأخ الداعية قد انتحيا جانباً، ومرت حوالي ربع الساعة أو يزيد، انشغل فيها الحضور بالأحاديث الجانبية. ثم فوجيء الجميع بالداعية يقف ويعلن في لحظة مهيبه «أن أختاً جديدة قد انضمت لعدد المسلمين» ثم لقنها الشهادتين بالعربية ثم بالإنجليزية.

ووقفنا جميعاً بعدها لثوان صامتتين، غارقين في الفرحة المفاجئة. فقطع علينا الداعية صمتنا بابتسامة وادعة، وإشارة متسائلة بيده: هيا.. ماذا تنتظرُن؟ فاندفعت أقرب الأخوات إلى «وُنْدِي» تعانقها وتهنئها بالعودة من الرحلة البعيدة. ثم تلتها الأخريات. واحتضنتها... بكل شوق الإسلام إلى دماء جديدة، تغرس مجدداً جديداً، في أرض جديدة. وكأنها سكب العناق مشاعري في قلبها، فأخذتها عبّرة بلّلت عينيها ثم قالت: «كفى... إنني أكاد أبكي».

ما زلنا نحاول الاتصال بها في رقمها الهاتفي الذي أعطينا إياه - أنا والبنات المسلمات في الجامعة - فلا يجيب على الهاتف أحد.

ربما أخطأت هي في إملائنا أحد الأرقام، أو أخطأنا جميعاً في سماع أحدها... لكنني لا أجدها. وُنْدِي...

أحسستُ حين رأيتهما للمرة الأولى - والأخيرة - باهتمامها بموضوع المحاضرة. كانت تجلس إلى جوار زميل لها - وربما صديق.

قلت لنفسي: لعلها تجادل الأخ الداعية فيما يطرح من أفكار رغبة في الجدل والرفض لا أكثر. كعادة كثير من قومنا، يجادلون ويرفضون دون هدف وراء هذا الجدل، أو استنتاج يمكن الوصول إليه بعد ذلك الرفض.

ثم لمحت الجالس بجوارها ينصرف بعد ساعة من المحاضرة، وظلت هي تستمع، فتأكد لدي ما أحسست به.

ولم يكن الأخ الداعية بالذي يُملُّ من حديثه، حتى من الذين لا يجيدون فهم الإنجليزية. فقراءته العربية السليمة للقرآن تجذب انتباه المستمع رغم لكنته الأمريكية. وروح الدعابة التي تسري في حديثه بين الحين والآخر تنشط الذهن. وملبسه المتواضع ووجهه الأسمر العابد المضيء يذكر بوجه بلال الصحابي رضي الله عنه.

كان موضوع المحاضرة التي نظمها اتحاد الطلبة المسلمين في الجامعة «المرأة المسلمة في القرآن». وعندما قرأ الداعية هذا العنوان اعترض عليه قائلاً: إن التي في القرآن ليست المرأة المسلمة فقط. وإن القرآن لا يخاطبها وحدها بل

من المشرق إلى المغرب

للشاعر البوسني: جمال الدين لايتش
ترجمة: حسين عمر سبا هيتش

في هذه اللحظة أنت تنام قرير العين
وهم يحرقون الأعشاش على المداخن
والليلة تتجمد دونها ذنب
أحداقُ الأطيار الصغيرة الميتة.

في قريننا انقطعت الأصوات
وأضحت فوقنا السماء حزينة،
ولكن كلما ازدادت سيول دمائنا
ازداد حبنا لربنا
وعَلَّتْ أصواتُ تكبيراتنا
وأصبحنا في فجر جديد.

في هذه اللحظة أنت تنام قرير العين
وسرنا ينطلق للسفر الطويل
نتعانق وننظر في الغد
من سيكون من بيننا الشهيد

في قريننا انقطعت الأصوات
وأضحت فوقنا السماء حزينة،
ولكن كلما ازدادت سيول دمائنا
ازداد حبنا لربنا
وعَلَّتْ أصواتُ تكبيراتنا
وأصبحنا في فجر جديد.

من المشرق إلى المغرب
في كل أرض يعلو الأذان في سمائها
إلهي، يقتلون أسرابَ أطيارك
يقتلون القبرّات والبلابل.

في قريننا انقطعت الأصوات
وأضحت فوقنا السماء حزينة،
ولكن كلما ازدادت سيول دمائنا
ازداد حبنا لربنا
وعَلَّتْ أصواتُ تكبيراتنا
وأصبحنا في فجر جديد.

في هذه اللحظة أنت تنام قرير العين
وهم يذبحون طيورنا الصغيرة
ويقتلون دونها ذنب
الإخوة الصغار والأخيات.

في قريننا انقطعت الأصوات
وأضحت فوقنا السماء حزينة،
ولكن كلما ازدادت سيول دمائنا
ازداد حبنا لربنا
وعَلَّتْ أصواتُ تكبيراتنا
وأصبحنا في فجر جديد.
